Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وشاعت في المجتمعات الأوربية (بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، النمسا، هولندا... الخ). حول كل ماهو يهودي، والاحتفائية الخاصة جداً بـ (هرتزل) وكتاباته، والدعوات والمحاضرات والمؤتمرات اليهودية التي عقدت في مختلف البلدان الأوربية ذات التأثير والفعالية، ولم يكن أصدقاء مارسيل بروست وغالبيتهم من اليهود بعيدين عن هذه الأجواء والمناخات، وقد كانت الأخبار والأحداث تتجمع لديه من محبيه ومريديه، وكان بذلك يضيف ماهو حديث في التوجه اليهودي (أي الاشتغال على تحقيق الحلم بالعودة إلى فلسطين)، إلى ماكان قد ورثه عن أمه وجدته من قولات وأفكار وأحداث وأخبار وأساطير يهودية قديمة. لقد كان بروست مديناً لأمه وجدته في كتابة الجزء المتعلق بـ (سادوم وعامورة)، ورؤيته بأن اللعنة القديمة التي أصابت اليهود في (سادوم وعامورة) بسبب ترك الثوابت والمبادئ وعدم الإخلاص لنداءات الروح والإيمان هي نفسها التي تكاد تذهب بالوحدة اليهودية حاضراً بسبب من حالات التخلي عن النقاء والتعاضد والانغماس في عوالم الشهرة والرذيلة وحمّى المناداة بالمماهاة بالمواطن الأوربية. لقد هجا بروست (السنوبية) وعدّها ضعفاً وعدم شعور بالثقة، وعدم معرفة بالتاريخ والماضي المجيد، ولم يرَ أمامه من سبيل لمحو (السنوبية) من تفكير اليهودي إلا بتطعيم كل يهودي بجرعة من الماضي اليهودي الذي عاشه الأجداد، ولهذا لم يكن بمتناول بروست من سبيل لتوصيل هذه الجرعة إلا بالتوكيد على الذاكرة، والذاكرة عند بروست ذاكرتان، الأولى (ذاكرة عقل)، والثانية (ذاكرة جسد)، الأولى بعيدة وعميقة وصعبة، والثانية قريبة وآنية وسهلة، والأولى مركزها وموجهها العقل، بينما الثانية ذات مركز عاطفي لأنها انفعالية، ولعل بروست تأثر كثيراً بما قاله (برغسون) عن الذاكرة، فقد امتدح (ذاكرة العقل)، وهجا (ذاكرة الجسد) لأهمية الأولى وعمقها، ولهشاشة الثانية وآنيتها، بل لسطحيتها أيضاً، وقد رأى نقاد بروست أنه ركز على الذاكرة الانفعالية (ذاكرة الجسد) أكثر من (ذاكرة العقل) من أجل أن ينتقل من المحسوس إلى العقلي، ومن الهجائي إلى الوقائعي، ولكن اهتمام بروست بالذاكرة الجسدية على حساب الذاكرة العقلية لم يكن تخلياً عن الأخيرة، فهو يريدهما معاً من أجل المقارنة والمفاضلة، وقد أراد أن يؤثث بما هو انفعالي ليصل إلى ماهو عقلي، وهذا كله لم يكن ليأتي عن طريق العبث أو مجرد ثرثرات فارغة، لقد كان الرجل عارفاً بمقاصده وأهدافه، كما كان واثقاً من الأسلوب والخطوات التي اتبعها، والتي كانت مشطورة إلى شطرين، الأول: إدانة التقليد و(السنوبية)، والثاني: التوكيد على الذاكرة ودورها في التأريث والتوريث في آن معاً.